

نصيحة الألباني رحمه الله للسلفيين في عدم التحاسد والتباغض والتقاطع

بسم الله الرحمن الرحيم

الهدى والنور 23 (1) :

نصيحة الألباني للسلفيين في عدم التحاسد والتباغض والتقاطع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ) ، أما بعد ، فإن خير الكلام كلام الله ، وخيرَ فَافَازَ فوزاً عظيماً الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وبعد .

فمن المعلوم عندنا جميعاً قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- : "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة" قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" ونحن المسلمون اليوم من عامة الناس الذين يجب على كل ناصح أن يوجه النصيحة إليهم، وبصورة أخص، نحن معشر السلفيين الذين يمثلون جانباً كبيراً من هذا العدد الضخم من المسلمين، ويفخرون بأن الله تبارك وتعالى قد فضلهم على كثير من المسلمين بأن يسر لهم فهم التوحيد، الذي هو أصل يأتي في الآخرة من العذاب المقيم، هذا التوحيد الذي درسناه وعرفناه جيداً وتحققنا به عقيدة، ولكني أشعر والأسى يماً قلبي بأن ما ترون بأنفسنا حينما وقفنا عند هذه العقيدة ولوازمها مما هو معلوم من العمل بالكتاب والسنة وعدم تحكيم غير كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وقد وقفنا هذا الموقف الواجب على كل مسلم من الفهم الصحيح للتوحيد والعمل بما ثبت في الكتاب والسنة فيما يتعلق في الفقه الذي تفرق إلى مذاهب شتى وطرائق قددا على مر هذه السنين الطويلة، لكن يبدو وهذا ما كررته في مناسبات كثيرة، أن هذا العالم الإسلامي -بما فيه السلفيون أنفسهم- قد شغلوا عن ناحية هامة من هذا الإسلام الذي تبنيناه فكرياً إسلاماً عاماً شاملاً لكل شؤون الحياة، ومن ذلك السلوك والاستقامة في الطريق، فكثير منا لا يهتم بهذا الجانب من الإسلام وهو تحسين السلوك، وتحسين

الأخلاق، ونقرأ في كتب السنة الصحيحة قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- : "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجةً قائم الليل وصائم النهار" ونقرأ في القرآن الكريم أنه ليس من الخلق الإسلامي أن يختلف المسلمون -وبخاصة نحن السلفيون- بين أنفسهم بأمور لا توجب الخلاف (وَلَا تَنَازَعُوا فِي الْمَوَالِغِ ، وَنَقَرْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ، وَإِنْ مِمَّا يُؤْسَفُ حَقًّا أَنْ نَسْمَعَ -لَيْسَ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) فقط في البلاد الإسلامية- أن المسلمين يتفرقون إلى طوائف كثيرة وأحزاب عديدة، حتى وفي المعرفة القائمة بينهم وبين الكفار المسيحيين لبعض البلاد كإخواننا مثلاً الأفغانيين، فكلنا يعلم أنهم الآن في معركة مع الشيوعيين، لكن مع الأسف، لقد انقسموا إلى طوائف وما سبب ذلك إلا الإعراض عن بعض ما جاء في الإسلام من التوجيه إلى الإتفاق ونبد الشقاق والتزاع، والآية وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ السابقة صريحة في ذلك، () أقول هذا الاختلاف وهذا التزاع لم يقف عند حدود البلاد فَرِيحُكُمْ البعيدة عنهم، ولكنه قد وصل أيضاً إلينا نحن أنفسنا ونحن السلفيين الذين نزعم أننا نتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، و نكر فضل الله تبارك وتعالى علينا مما تفضل به من هدايته لنا إلى التوحيد وإلى العمل بما ثبت من الكتاب والسنة، ولكن أليس من الثابت في الكتاب والسنة أن لا نتباغض وأن نكون إخواناً كما أمرنا الله عز وجل في كتابه ونبه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في سنته ١؟ نعم ذلك مما عرفناه معرفة ولم نطبقه عملياً ، وعسى أن نطبق ذلك ونسعى إليه حثيثاً.

من المؤسف أن هناك شيء من التفرق، وشيء من التزاع لأسباب تافهة جداً، ولذلك فيجب أن نضع نصب أعيننا ما يسمى اليوم في لغة العصر الحاضر بالتسامح الديني لكن بالمعنى الذي يُسمح به الإسلام، التسامح الديني قد توسع دائرته إلى حيث لا يسمح الإسلام، ولكن نحن نعني التسامح بالمعنى الصحيح، وذلك لأننا إذا رأينا شخصاً من غير السلفيين -فضلاً عما إذا كان من السلفيين- أن له رأياً خاصاً، أو اجتهداً خاصاً، أو بل رأيناه فعلاً قد أخطأ فعلاً في شيء من تصرفاته، أما نبادر إلى نهره ثم إلى مقاطعته، بل يجب علينا أن نسلك طريق النصيحة الذي ابتدأنا هذه الكلمة بالحديث : "الدين النصيحة ، الدين النصيحة" ، فإن نصحنه وتجاوب معنا فذلك ما نبغي، وإن لم يستجب فليس لنا عليه من سبيل، ولا يجوز لنا أن ندابره و أن نقطعه بل علينا أن نظلّ معه نتابعه بالنصيحة ما بين الفينة والفينة، ما بين آونة وأخرى، حتى يستقيم على الجادة.

نحن نلاحظ في كثير من جلساتنا الخاصة فضلاً عن غيرها، بأن شخصين متنازعين في مسألة كل واحد يريد أن يجزّ الموضوع إلى صالحه، فهو لا يطرحه متجرداً عن أن يكون له أو عليه كما هو المفروض أن يكون البحث للوصول إلى الحقيقة التي أمرنا الله تبارك وتعالى، وليس لأظهر أنا أتّي أنا الحق وذاك هو المخطئ ، لذلك يجب أن نتذكر في هذه المناسبة بعض الآيات وبعض الأحاديث الصحيحة التي ما أظن أن أحداً منا تخفى عليه علماً ولكنه تخفى عليه تطبيقاً وعملاً ، ولذلك فإني قد استحضرت استعانة أو إعانة لذاكرتي الضعيفة لبعض النصوص من الآيات الكريمة التي تفيدنا في هذا السبب وتعود بنا -إن

شاء الله - إلى أن نكون يداً واحدةً ، وصفاً واحداً ، لا يقاطع أحدنا أحداً من إخوانه، بل يتابعه بالموعظة والنصيحة، فكلنا يعلم قول الله عز (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَوْجَلِ : ، التقوى هنا أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) هي أمرٌ عام بالابتعاد عن كل مخالفة لله عز وجل ولنبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ، ومن ذلك الاتباع لما أمر الله عز وجل ونبيه من الهدى والنور (فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَوْجَلِ وَمِنْهُ مَا قَدِمَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرِ بِالتَّقْوَى أَخَوِيكُمْ) ، فينبغي محاولة الإصلاح بين الإخوة إذا ما بدر بادرة فَتَدُلُّ على أن هناك يعني شيء مما يحوي بفرقة، والفرقة هذ ليست محصورة بمخالفة العقيدة فقط، بل بمخالفة أحكام الشريعة التي جاء بها الإسلام الْكَرِيمِ، فهذه آية (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فالرحمة التي نرجوها جميعاً من الله تبارك وتعالى إنما تكون بتقوى الله عز وجل ، ومن ذلك أن يُصْلَحَ بَيْنَ الْمُخْتَلَفِينَ، كذلك جاء في القرآن الكريم: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ) لا شك أن هذه الآية فَآيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَجُهِتْ إِلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مباشرة فإنه تعالى فَخاطبهم بقوله: وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا بماذا كان الإنقاذ ؟ لا شك بإرسال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إليهم بكتاب الله -عز وجل- وبيانه -عليه الصلاة والسلام- ، ترى هل لنا نصيب من هذه الآية ؟ نحمدُ الله أن لنا نصيباً لا يستهان به في مخاطبة الله - عز وجل - في هذه الآية الكريمة، وخاصة في (وَاذْكُرُوا أَوْسَطَهَا، نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) ما الذي أَلَّفَ بيننا وجمعنا هنا وهناك إنما هو الإيمان بوجوب الرجوع إلى الكتاب وإلى السنة والتحاكم إليهما دائماً وأبداً، فيما إذا بدر أو ظهر ما يوحى بالاختلاف والإفراق، كما قال تعالى في الآية التي تعرفونها جيداً: ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ ، هذا مما أنعم الله تبارك وتعالى علينا وامتَنَ فَوَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) بما قوله عز وجل مخاطباً إلينا بعموم النص، بينما خاطب الصحابة بخصوص وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، ألا وهو قوله: (اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ) ، كُنَّا كما يعيش اليوم أكثر المسلمون وهم مسلمون، لكنهم فَمَنْهَا كثيرون وَمَا أَمْنَهُمْ إن لم نقل أكثرهم يصدق فيهم قول الله تبارك وتعالى: (فَحَنَ فَيُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) والحمدُ لله قد أنقذنا الله -عز وجل- من الشرك ، بل من كل أنواع الشُّرْكِ ، فهذه من أكبر النعم علينا، ولكن علينا أن نُحَقِّقَ تمامَ نعمة الله علينا فَبَيِّنْ نَفَقَ وَأَنْ لَا نُخْتَلِفَ، كما تأمرنا هذه الآية في مقدماتها: (.) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

مما يؤكد، أو مما يكون سبباً للمحافظة على وحدة الصف ووحدة الكلمة ولو صدر من هناك ما يوحى بالخلاف، قُلْتُ آنفاً التناصح في دين الله -عز وجل- ، لكن هذه النصيحة يجب أن تكون كما أمرنا الله

عز وجل- في الآية التالية: ((اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ فَاضَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) هذا نقرأه فَالْحَسَنَةِ في القرآن دائماً وأبداً ، لكننا مع الأسف كثيراً ما نخرج عن هذه الآية ولا نطبقها ، ولا ندعُ إخواننا في المشرب وفي المنهج السلفي -فضلاً عن غيرهم- نادراً ما نسلك هذا السبيل وهذا الطريق الذي أمرنا الله -تبارك وتعالى- به ، اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ فَ(بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ الْمَجَادِلَةُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أحسن تتطلب ما قلناه آنفاً شيء من التسامح، شيء من التسامح ، وهذا التسامح يستلزم منا شيئين اثنين:

الشيء الأول :- أن نخطئ في بالنّا ، أن نخطئ كل منا في باله ، أنه لم يزل عليه الوحي بما عنده من رأي ، فهو ممكن أن يكون المخطئ وأن يكون الشخص الذي يجادلُه و يناقشه هو المصيب ، ينبغي كل منا حينما أن يناقش صاحبه أن يستحضر هذه البديهية، أننا لسنا معصومين مهما كان كلُّ منا متعلماً أو عالم، فكثير ما يتحقق قول العلماء: [قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل] ، قد يكون العالم على خطأ والمتعلم على صواب ، قد يكون المتعلم على خطأ والأُمِّي الذي لا يعلم يكون على صواب ، وهذا الإستحضار لهذه الحقيقة مما يجعل الإنسان متأنياً متلطفاً مع صاحبه في مناقشته، وهذا أدب مأخوذ من القرآن الكريم، لأن الله -عز وجل- قد ذكر في كتابه أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يخاطب قومه المشركين، وشتان بين المشركين في ضلالهم وبين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه في هداهم، مع ذلك قد أدبه الله -عز وجل- بهذا الأدب السامي الذي عبرنا عنه بالتسامح، (فقال في القرآن الكريم: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) فهذا منتهى التسامح في أثناء المناقشة، ليس فيه أن يتنازل المسلم عن عقيدته، ولكن فيه افتراض أن أحد الفريقين هو على خطأ والآخر على ضلال (1)، من هذا الفريق ؟ لم يحدده هنا، لكنه دائماً وأبداً حينما يدعوه إلى الإيمان ويقول لهم أنهم إن كفروا بما جاء به من عند الله -عز وجل- يقول إِيَّاكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ: (اللَّهُ حَصَبُ جَهَنَّمَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَفْصَحُ أَتُشْمَ لَهَا وَارْدُونَ) لهم بعقيدته، ومصيرهم فيما إذا استمروا في مخالفته، يقول لهم حينما وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) هذا خطاب النبي (فَمُبِينٍ) -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- للمشركين، فكيف ينبغي في مخاطبة أحدنا لواحد منا ؟ لا شك أنه يجب أن يتواضع له، وأن يتسامح معه وأن لا يُحمل عليه حملة شعواء فيتباعد عنه كما يتباعد العدو عن عدوه، هذه الآية هامة جداً وَإِنَّا أَوْ عَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَهَا جيداً (أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

وهناك بعض الأحاديث الصحيحة التي أيضاً نحن بحاجة إلى أن نتذكرها عملياً وليس فقط فكراً وعلماء، وهو قوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: " لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا

عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" لماذا يهجره ؟ تباغضاً وتحاسداً ، لا لأمر شرعي ، لا لأنه عصى الله ورسوله، وإنما أسوأ ما يقال أنه عصى الله ورسوله بسوء فهمه عندي، لكن هو لم يجاهر بالمعصية، لم يعتقد أنها معصية فهو يعصي الله -عز وجل- فجاء أحدنا وقاطعه، هذه مقاطعة مشروعة لا شك ، لكن التقاطع في سبيل اختلاف الأفكار وفي المفاهيم هذا هو التدابر المنهي في أول هذا الحديث: "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا" ، أيضاً هذه الخليقة أو هذا الخلق وهو التحاسد مما دبّ بين بعض إخواننا السلفيين، فهناك تحاصم أحياناً في بعض المواطن هالذي يتولى إلقاء الكلمة أو إلقاء الدرس هو بكر وأنا عمر !! ، لا أنا أولى لا هناك أولى، يا جماعة اتقوا الله في أنفسكم، إذا كان هناك إنسان له شيء من المعرفة و من العلم ، وأراد أن يلقي ما يعلمه بين الناس فدعوه فليتكلم، وأعينوه على ذلك ، ولا تنظروا إلى أنفسكم بنظرات الإستعلاء والإستكبار عليه، لأنك أنت تنظر أنه دونك في العلم وقد يعكس هو القضية، فيبدأ الشقاق ويحصل من وراء ذلك هذه الأمور التي نهي عنها -عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث الصحيح، "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" ، هذا المهجر يجب قطعه وإنهاءه، هذا الحديث في الواقع من رحمة الله -عز وجل- على عباده، لأنه لم يمنع المهجر مطلقاً، فقد أفسح المجال لبعض النفوس المريضة أن تشفي غيظها وحقدتها وحسدها في ثلاثة أيام، يكفي للإنسان أن يروي غيظ نفسه في هذه الثلاثة أيام، سُمح له بذلك ولكن إذا جاوزها فقد ارتكب الحرام، وكما سيأتي في بعض الأحاديث الصحيحة، أنه بذلك أي إذا جاوز الأيام الثلاثة التي سمح له الشارع فيها بالمقاطعة فهو يستحق دخول النار، جاء في الحديث الآخر بعد قوله -عليه السلام- : "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" أي إذا كان من الصعب على هذا المسلم الذي هجر أخاه ثلاثة أيام ترخصاً، ولكنه لم ينسئ هذا الوعيد الشديد من النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه لا يحل له الإستمرار بعد الثلاثة أيام، فأقل ما يبدو من المهجر والوعيد المترتب على ، أن تحصل تتحقق المودة بين المتهاجرين التي كان فيها متهاجرين فوراً مباشرة، يكفي للخلاص من هذا الوعيد بأن يبدأ أخاه بالسلام، وبعد ذلك فالسلام يجر الكلام، والكلام يجر المودة والزيارة ونحو ذلك، وكما قيل: أول الغيث قطرٌ ثم ينهمر ، فلا أقل من أن يبادر المسلم أخاه الذي كان هجره في ثلاثة أيام بالسلام في ذلك الخلاص من الوعيد من المهاجرة في الثلاثة أيام، اسمعوا هذا النص النبوي من النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وما فيه من الوعيد من الذي يهجر أخاه بغير حق، قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً..." هذا نحن نستبشر به خيراً، لأننا نحن الدعاة إلى التوحيد ، ونحن الذين نرفع راية الدعوة للتوحيد، وإلى نبذ الإشراف بالله في أي نوع من أنواع الشرك، فنظن أننا دخلنا الجنة فوراً بغير حساب ولا عذاب وكما يقال اليوم (ترانزيت) لأننا موحدون لا نشرك بالله شيئاً، ليس الأمر كذلك! ،

اسمع باقي الحديث و عوه وحاولوا أن تتمثلوه في منطلقكم في حياتكم، "تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ، إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا" يعني اصبروا عليهم، لا تغفروا لهم حتى يصطلحا ويعودا إخواننا على سرر متقابلين، "تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ، إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين أنظروا هذين " ثم قال -عليه السلام- في حديث آخر: "ثلاثة لا تُرفع صلاتهم فوق رؤوسهم شيئاً: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وامرأة بات وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان" أي متقاطعان ومتدابران، إذا أمر المقاطعة والمهاجرة والمشاركة بدون مبرر شرعي سوى الاختلاف في الرأي هذا من آثاره السيئة أن الصلاة لا ترفع إلى الله ولا إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الْقَبْلُ، كما قال تعالى: (الطَّيِّبُ) فصلاة هذين المتصارمين وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ لا ترفع إلى الله تعالى ولا تُقبل.

كثيراً ما تقع المقاطعة و المصارمة مما يخطر في بال الإنسان من الظنون والأوهام تجاه أخيه المسلم، فجاء هذا الحديث الأخير ليحذرنا وينهانا، عن أن نظنَّ بالمسلم ظنَّ السوء، فيقول -عليه الصلاة والسلام-: "ياكم والظن، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباضوا وكونوا عبادَ الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى"، في أول الحديث ينهانا عن الظن بالأخ المسلم ويجعل ذلك بأنه أكذب الحديث، أن تقول فلان كذا وفلان كذا وليس عندك في ذلك برهان من الله -عز وجل- أولاً، ثم لو كان عندك على ذلك برهان يميز لك أن تظنَّ بأخيك ظنَّ السوء ، فلا يجوز لك أن تستغيبه بل عليك أن تبادر كما قلنا في أول الكلمة هذه إلى نصحه وإرشاده وتوجيهه الوجهة التي تراها أنت مطابقة للشريعة، وكثيراً ما يدفع سوء الظن هذا المسلم المسيئ ظنه بأخيه المسلم إلى ارتكاب هذه المخالفات التي أعقبتها الرسول -عليه السلام- على المنهي من الظن بالمسلم بقوله: "ولا تحسسوا ولا تجسسوا"، التجسس: هو تتبع أخطاء المسلم لغمزه ولمزه الطعن فيه، والتجسس بعض العلماء يقولون إنها بمعنى واحد، لكن الحقيقة أن التجسس له معنى غير معنى التجسس لأنه لا يصح في بعض الأحيان أن نقيم لفظة التجسس مقام التجسس ، ففي القرآن ((الكریم قول يعقوب -عليه السلام- لبيه: اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا من فالتجسس: هو تتبع أخبار الشخص فَتُؤَسَفَ) والإستماع إلى ذلك، فهنا التجسس كأنه في الحديث أخص من التجسس، التجسس يكون في الخير ويكون في الشر، أما التجسس فهو في الشر وحده، فالرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في هذا الحديث ينهى عن الأمرين، ينهى عن تتبع أخبار الإنسان وعن التجسس عليه لأن للأمر مقاصدها، فإذا كان المقصود من التجسس الوصول إلى الخير فلا بأس فيه، أما التجسس فليس فيه خير إطلاقاً، لذلك لا يجوز المسلم أن يتجسس و أن يستمع لحديث المسلم لقصد تتبع الخطأ والعورة وإيقاعه فيما لا يرضاه، "ولا تجسسوا ولا تحاسدوا" لماذا يحسد الإنسان أخاه المسلم ؟ هذا أمر مع الأسف الشديد يكاد يكون مفطوراً في الإنسان، أقول يكاد لأنه لا

أعتقد أن الله عز وجل خطر الإنسان على أن يحسد أخاه المسلم، ولذلك قلت يكاد يكون مفطوراً لكثرة ما يغلب على الناس من الحسد، والحقيقة أن داء الحسد داء عضال، وكثيراً ما يظهر بين الأغنياء الغنى المادي المالي، والغنى العلمي، فالغنى مالا يُحسد من مثله، والغنى علماً يُحسد من مثله، ثم يكون ذلك سبباً لدخول البغضاء بين المتحاسدين، فيقول الرسول -عليه السلام- تأديباً لنا: " ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك (وتعالى) ، يعني في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ .(جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)
فهذه كلمة و موعظة أرجو أن ينفعنا الله تبارك وتعالى بها، وأن يحقق فينا الأخوة الصادقة التي أشعر أننا بحاجة إلى تحقيقها جميعاً، نسأل الله -عز وجل- أن يعيننا على طاعته في كل ما أمر، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

